

منها مضر بالبصر على انفراد ، فإن هذا الضرر أقل من اجتماعها معا ، كذلك أكل العنب على السمّن . . الخ . من ذلك أيضا أنه مما يظلم البصر المشي حافيا ، والنظر إلى وجه العدو . ومما يضر الفهم الكزبرة اليابسة والنوم على القفا ، ومما ينفع الفهم : أكل الفجل - يعني البقل - ولحم الدجاج والزنجبيل . ومما يزيد فساد العقل : البصل والباقلاء (أي الفول) والباذنجان ودوام النظر في المرأة (ولعله نتيجة فساد العقل وليس سببا له) . لهذا حذر المحقق في مقدمته للأزرق كما حذرت وزارة التراث في تذييل لها في فاكهة ابن السبيل من العمل بما جاء في هذين الكتابين .

ولكن هذه الخبرة الانسانية كانت لها نظرتها الصحيحة في كثير مما تركت لنا ، بحيث يستفاد منها اليوم لا سيما فيما يعرف بالطب الشعبي علاجا ودواء ، وما الدعوة إلى استخدام الأعشاب والنباتات كأدوية طبيعية باعتبارها أفضل من الأدوية الكيميائية إلا أحد الأمثلة على ذلك .

والجزء الخاص بالطب العلاجي - شأنه شأن الجزء الخاص بالطب الوقائي - يرتب أعضاء الجسم ابتداء من الرأس : شعرها وصداعها ، والحفظ والنسيان ، والنوم والسهر باعتبار أن كل ذلك ينتسب إلى الرأس . ثم يتناول الوجه وبشرته إذ يتكلم عن الكلف والنمش والبرش (وهي نقط صغار سود) . ثم ما يعرف اليوم بأمراض الأنف والأذن والحنجرة . وهو ينسب ما يراه الطب اليوم من أمراض الجهاز التنفسي إلى أمراض الأنف كالزكام والنزلات والعطاس ، أما الرعاف فهو نزيف الدم من الأنف . ثم أمراض الفم وفي مقدمتها الأسنان ثم نزولا إلى الصدر والقلب فالمعدة . . حتى يصل إلى أمراض الجهاز البولي والبواسير والنواصير وأخيرا الأظافر وتشقق القدم .

ثم يتناول الأمراض العامة المتنقلة في البدن ، ومنها الأمراض النفسية مثل المايلوخوليا والصرع والجنون ، كما اعتبر الأحلام المفزعة والكابوس والعشق من بين هذه الأمراض . وهو يلجأ هنا إلى العلاج النفسي حيناً ، وما يمكن تسميته بالعلاج الغذائي حيناً آخر . فالعشق مثلا - وهو يعرفه بأنه مرض وسواسي أو كما قال أرسطو هو عوى الحس عن ادراك عيوب المحبوب - علاجه الوصال على الحلال ، فإن تحقق